بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

**خطبة الجمعة**

# الرِّبَا الوَبَاءُ الْخَطِيْرُ

إنّ الحمدَ للهِ نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستهديهِ ونشكرُهُ ونستغْفِرُهُ ونتوبُ إليهِ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسِنا ومِنْ سيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يهدِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ. وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ولا مثيلَ لهُ ولا ضِدَّ ولا نِدَّ لهُ ولا شكلَ ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جِسْمَ ولا مكانَ لهُ، أنْزَلَ عَلَى حبيبِهِ محمّدٍ شريعةً سَمْحَاءَ قدْ فازَ ورَبِحَ مَنْ تَمَسّكَ بِها، وقدْ خَابَ وخَسِرَ مَنْ أَعْرَضَ عنها. وأشهدُ أنّ سيّدَنا محمّدًا عبدُهُ ورسولُهُ وصفِيُّهُ وحبيبُهُ، المبعوثُ رحمةً للعالمينَ فَبَلّغَ شريعةً سَمَاويَّةً عَظِيمَةً فَأَنْقَذَ اللهُ تعالى بهِ خلقًا كثيرًا كانُوا يَعبُدُونَ الأوثانَ فَصَارُوا يَعْبُدُونَ اللهَ الواحِدَ الدَّيَّانَ.

الصّلاةُ والسّلامُ عليكَ سيّدي يا محمّدُ يا عَلَمَ الهُدَى ما هَبَّتِ النَّسَائِمُ وَمَا نَاحَتْ علَى الأَيْكِ الحَمَائِمُ.

أمّا بعدُ عبادَ اللهِ فإنِّي أوصيكُمْ ونَفْسِي بتقوَى اللهِ العليِّ القديرِ وبالتمَسُّكِ بِنَهْجِ سيّدِ المرسلينَ سيّدِنا محمّدٍ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ الذي أنْزَلَ اللهُ تعالى على قَلْبِهِ قرءانًا عربيًا ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ٢﴾[1] وقَدْ جاءَ في هذا القرءانِ العَظِيمِ قولُهُ تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا

[1] سورة البقرة.

﴿خَٰلِدُونَ ٢٧٥﴾[2] إنّ اللهَ سبحانَهُ وتعالى تَعَبَّدَنا أَيْ كَلَّفَنَا بِأَشْيَاءَ فَلا بُدَّ مِنْ مُراعَاةِ مَا تَعَبّدَنا، فعَلَى العَبْدِ أنْ يُطِيعَ خَالِقَهُ بِأَدَاءِ ما أَمَرَ بِهِ واجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ لأنَّ اللهَ تعالَى أَهْلٌ لأَنْ يُطَاعَ، وسَـــواءٌ في ذلكَ ما ظَهَرَتِ الحِكمَةُ فيهِ ومَا لَمْ تَظهَرْ لَنَا الحِكْمَةُ فِيهِ وَهَذَا ابْتِلاءٌ مِنَ اللهِ تباركَ وتعالى لِعِبَادِهِ. وَلْيُعْلَمْ أنَّ اللهَ لم يَأْمُرْ بِشَـيءٍ وَلَمْ يَنْهَ عَنْ شَـيْءٍ إِلَّا لِحِكْمَـةٍ وَمِنْ ذَلِـكَ تَحْرِيمُ الرِّبا، فَـاللهُ تَعَـالَى حَرَّمَ علينَـا الرِّبَا فِعْلَـهُ وَأَكْلَـهُ وَأَخْـذَهُ وَشَـهَادَتَهُ، فَلَقَدْ رَوَى مُسْـلِمٌ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ رَضِـيَ اللهُ عنهُ أنّهُ قالَ **لَعَنَ رَسُـولُ اللهِ صَلّى اللهُ عليهِ وسَلّمَ ءَاكِلَ الرِّبَا وَمُوْكِلَهُ وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَيْهِ وَقَالَ هُمْ سَوَاءٌ** اهـــ وَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى وَذَمَّ مَنْ يَأْكُلُ الرِّبا فقَالَ ﴿ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّـيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾[3] أَيْ أَنَّهُمْ إِذَا بُعِثُوا مِنْ قُبورِهِمْ يُبْعَثُونَ علَى هذِهِ الهيئَةِ أَيْ هَيْئَةِ الْمَصْـــرُوعِ لِأَنَّهُ تَخَبَّطَ في المعامَلَةِ في الدُّنْيَا فَجُوزِيَ بِمَا يُنَاسِبُ فِعْلَهُ في الآخِرَةِ فيَقُومُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ مُخَبَّلِينَ كَحَالِ مَنْ أَصَابَهُ الجُنونُ وَتِلْكَ سِيمَاهُمُ التِي يُعْرَفُونَ بِهَا عِنْدَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ.

والرِّبَا مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ وَهُوَ أَنْوَاعٌ مِنْهَا رِبَا القَرْضِ وَقَدْ جَاءَ تَفْسِـــيرُهُ في حَدِيثٍ رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ **كُلُّ قَرْضٍ جَرَّ مَنْفَعَةً فَهُوَ رِبَا** اهـــــ وَقَدِ اتَّفَقَ العُلَمَاءُ علَى العَمَلِ بِهذَا الحَدِيثِ، فَكُلُّ قَرْضٍ شُـــرِطَ فِيهِ جَرُّ مَنْفَعَةٍ لِلْمُقْرِضِ أَوْ لَهُ وَلِلْمُقْتَرِضِ فَهُوَ حَرَامٌ مِنَ الكَبَائِرِ، كأَنْ يَشْتَرِطَ الـمُقْرِضُ أَنْ يَرُدَّ لَهُ مِثْلَ مَا أَقْرَضَهُ مَعَ زِيادَةٍ أَوْ أَنْ يَسْتَعْمِلَ سيارةَ الْمُقْتَرِضِ مَجَّانًا أَوْ بِأُجْرَةٍ أَقَلَّ أو يُسْـكِنَهُ بَيْتَهُ مجانًا أو يَشْـتَرِطَ عليهِ أَنْ يَرُدَّ لَهُ أَكْثَرَ مِنَ الدَّيْنِ الذِي اسْتَدَانَهُ فَكُلُّ ذلكَ رِبَا لأنَّ اللهَ تعالَى شرَعَ القَرْضَ لِلْمُوَاسَاةِ وَالإِحْسَانِ إلى الناسِ وَلَيْسَ لِطَلَبِ الرِّبْحِ فَلَا يَجُوزُ شَـــرْطُ جَرِّ الْمَنْفَعَةِ فيهِ، وهذا النَّوعُ مِنَ الرِّبَا هُوَ

[2] سورة البقرة.

[3] سورة البقرة ءاية 275.

الذِي كانَ مَشْـهُورًا بينَ العَرَبِ في الجاهِلِيَّةِ قَبْلَ نُزُولِ ءايةِ تحريمِ الرِّبا فقَدْ كانَ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ لهُ على غيرِه دَيْنٌ إلَى أَجَلٍ ثم إذَا حَلَّ الأَجَلُ يَقُولُ صَـــاحِبُ الدَّيْنِ لِلْمَدِينِ إِمَّا أَنْ تَدْفَعَ وَإِمَّا أَنْ أَزِيدَ عَلَيْكَ.

وَمِنْ أَنْوَاعِ الرِّبَا مَا وَرَدَ في مَا رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضيَ الله عنه أنهُ قالَ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم **الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ وَالفِضَّةُ بالفِضَّةِ وَالبُرُّ بِالبرِّ** (وَالبُرُّ هُوَ القَمْحُ) **والشَّعيرُ بالشعيرِ والتَّمْرُ بِالتَّمْرِ وَالمِلْحُ بِالمِلحُ مِثْلاً بِمِثْلٍ سَوَاءً بِسَـــواءٍ يَدًا بِيَدٍ فإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذهِ الأَصْـــنَافُ** (أي إذا بِيعَ الذَّهَبُ بِالفِضَّـــةِ مَثَلًا وَالْمَطْعُومُ بِمَطْعُومٍ ءاخرَ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ) **فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ** اهـــ يَعْنِي مَع قَبْضِ كُلٍّ مِنَ الْمَبِيعِ والثَّمَنِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْمُتَبَايِعَانِ مِنْ مَجْلِسِ العَقْدِ. وَقَدْ أَخَذَ الفُقَهَاءُ جَزَاهُمُ اللهُ خَيرًا كَثِيرًا مِنْ أَحْكَامِ الرِّبَا مِنْ هَذَا الحَدِيثِ وَغَيْرِه. فَمَنْ أَرادَ أَنْ يَشْـتَرِيَ ذَهَبًا بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّـةً بِفِضَّـةٍ أَوْ ذَهَبًا بِفِضَّـةٍ أوْ مأكولَ ءادَمِيٍّ بِمَطْعُومٍ ءاخَرَ فَلْيَتَنَبَّهْ لِمُرَاعَاةِ أَحْكَامِ الشَّـرْعِ في هَذِهِ الأَشْـيَاءِ وَسُـؤَالِ أَهْلِ العِلْمِ عَنْ شُـروطِ بَيْعِهَا وَشِرَائِها فَإِنَّ كَثيرًا مِنْ مُعَامَلَاتِ أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهذِهِ الأَصْنَافِ فَاسِدَةٌ وَالعياذُ باللهِ تعالَى.

أَخِي المسـلِمَ هذِهِ المسـائلُ مِمَّا يَخْفَى كَثِيرٌ مِنْهَا علَى أَشْـخَاصٍ كَثِيرِينَ فَيَقَعُونَ في الرِّبَا وَهُمْ لَا يَشْـــعُرُونَ فَانْتَبِهْ حَفِظَكَ اللهُ جَيِّدًا فَإِنَّه لَا يَحِلُّ لِلْوَاحِدِ الدُّخُولُ في أَمْرٍ حَتَّى يَتَعَلَّمَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنْهُ وَمَا حَرَّمَ لِيُرَاعِيَ شَـرْعَ اللهِ في بَيْعِهِ وَشِـرَائِهِ وَمُعَامَلَاتِهِ وَإِلّا وَقَعَ في الرِّبَا وغيرِهِ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ فَإِنَّ يَوْمَ الحِسَـــابِ ءَاتٍ. اللهُمَّ اكفِنَا بِحَلالِكَ عَنْ حَرامِكَ وَبِطَاعَتِكَ عن مَعْصِـيَتِكَ وأَغْنِنَا يا رَبِّ بِفَضْـلِكَ عَمَّنْ سِـوَاكَ. هذا وأسـتغفِرُ اللهَ لِي وَلَكُم.